الحـوار الفكـري

مجلة فكرية علمية محكمة تصدر دوريا عن مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية

محاور العدد:

المحور الأول: المثقفون الجزائريون وراء الستار
المحور الثاني: مع أول امرأة وزيرة في الجزائر
المحور الثالث: بين المسرح وفن الجمال في الثقافة الجزائرية
المحور الرابع: الفلسفة والعقل والدين من منظور متعدد
المحور الخامس: العولمة وحركة التاريخ بين الأمس واليوم
المحور السادس: فكر وشخصيات ثائرة في الوطن العربي
المحور السابع: التعليم بين الماضي والحاضر - جمعيات خيرية ومؤسسات رسمية -
المحور الثامن: ترجمة ونقد لمعارف وإصدارات جديدة
المحور التاسع: رسائل وأطروحات ترى النور

السنة الثالثة العدد الخامس جمادى الثاني / أوت 2003

مطبوعات جامعة

منتوري - قسنطينة

مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية

تم الطبع بشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة * الجزائر

الهاتف: 032. 44. 92. 00. / 032. 44. 95. 47

الفاكس: 032. 44. 94. 18

http://www.elhouda.com

الحـــوار الفكـــري

مجلة فكرية علمية محكمة تصدر دوريا عن مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية

مدير المجلة:

د. عبد الكريم بوصفصاف

رئيس التحرير:

د. الزواوي بغوره

هيئة التحرير

1 – أ. د. عبد الكريم بوصفصاف
2 – أ. د. إسماعيل زروخي
3 – أ. د. محمد الصغير غانم
4 – د. الزواوي بغوره
5 – د. فريدة غيوة
6 – أ. د. بوبة مجاني
7 – د. عبد العزيز بلحرش
8 – د. الطاهر ذراع
9 – د. لخضر مذبوح
10 – أ. نورة بوحناش

الهيئة العلمية

1 – أ. د. أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر
2 – د. عبد الله شريط، جامعة الجزائر
3 – د. فتحي التريكي، جامعة تونس
4 – د. حسن حنفي، جامعة القاهرة
5 – د. أودنيس العكرة، جامعة لبنان
6 – د. محمد المصباحي، جامعة الرباط
7 – د. عبد الرحمن التليلي، جامعة الكويت
8 – د. نصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر
9 – د. باتريس فرمران، جامعة باريس 08
10 – العربي سالم الشريف، جامعة الزاوية، الجماهيرية الليبية

الاشتراكات والمراسلات:
مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية
جامعة منتوري قسنطينة
مجمع كوحيل لخضر
شارع البلاطان، قسنطينة 25000
هاتف/ فاكس: 00 213. 31. 92. 35. 46
www. Labohitphilo@yahoo.Fr

شروط النشر في المجلة

تنشر مجلة **الحوار الفكري** المواد العلمية المتصلة بالعلوم الانسانية والاجتماعية وذلك وفق المعايير الآتية:

1 – أن يكون المقال جديداً، ولم يسبق نشره في مكان آخر.

2 – أن يتوفر المقال على الشروط العلمية والمنهجية.

3 – تخضع المقالات للتقييم من طرف خبراء محايدين.

4 – لا ترد المواد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

5 – الآراء الواردة في المقالات لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

6 – يجب أن تكتب المقالات على الحاسوب أو على الآلة الراقنة أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورق.

7 – لا يقل المقال عن عشر صفحات وأن لا يزيد عن خمس وعشرين صفحة.

8 – المقالات والبحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات عليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل النشر.

ملاحظات:

1 – ترتيب المقالات والبحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

2 – يعطى الباحث المساهم في العدد نسختان من المجلة.

الفهـرس

* افتتاحية العدد: المثقفون الجزائريون إلى أين؟
إملاء أ. د. عبد الكريم بوصفصاف مدير المجلة 7

الحوار

* **حوار مع الأستاذة زهور أونيسي**
إملاء أ. د. عبد الكريم بوصفصاف مدير المجلة 13

المقالات والبحوث:

ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة
أ. حسان راشدي 21
الجمال في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي
أ. خالد عبد الوهاب..... 31
الفكر المغاربي والموقف من العقل
د. الزواوي بغورة..... 39
فلسفة التفكيك: جاك دريدا نموذجا
د. فريدة غيوة..... 49
بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على عوامل تنظيم الأسرة
د. نايف عودة النبوي 61
النبوة والأنبياء بين الدين والسياسة في اليهودية
موسى معيرش..... 77
نزعة الإنسية "هيومانيزم: في الفكر الإسلامي عند محمد أركون
أ. الطاووس اغضابنة 91
العولمة والحياد الايديولوجي
أ. جاري جويدة..... 99
حركة التاريخ عند مالك بن نبي
أ. عبد الله بوقرن 109

جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية ودور الأستاذ الفضيل الورتلاني
د. خمري الجمعي 123
أضواء جديدة على المجاعة وتداعياتها على المجتمع الجزائري في أواخر الستينات من القرن 19.
أ. بورغدة رمضان..... 135
الموقف السياسي والديبلوماسي من الثورة الجزائرية
أ. مقلاتي عبد الله..... 143
المنطلقات الفكرية الثورية التحريرية الجزائرية
أ. يوسف قاسمي..... 161
أصدقاء التربية – المؤسسة الخيرية لنشر التعليم – (1934 - 1940)
د. عبد الرحيم سكفالي 169
رهانات ديمقراطية التعليم والعولمة
أ. مراد بوطبة 171

الترجمة

إنسية الجنين البشري: هل الجنين البشري آدمي؟
آن فاغو لارجو – ترجمة أ. رشيد دحدوح 175

المتابعات النقدية

قراءة نقدية في كتاب "الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس" لمؤلفه د. الزواوي بغورة
إملاء أ. د. عبد الكريم بوصفصاف..... 183

الرسائل والأطروحات

تطور فلسفة الجمال في الفكر الإسلامي – الفرابي – الغزالي – مالك بن نبي (نماذج)
أ. خالد عبد الوهاب..... 193

{ إن الأفكار الواردة في المقالات والبحوث لا تعبر إلا عن رأي أصحابها}

افتتاحية العدد

المثقفون الجزائريون إلى أين؟.

من إملاء: د.عبد الكريم بوصفصاف

مدير المجلة

تشهد الجزائر منذ بداية العشرية الأخيرة من القرن الماضي، تموجات عارمة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، لم تمكن السفينة من الرسو والاستقرار على مرفأ السلامة، لأن تلك الأمواج كان وراءها تيارات وعواصف داخلية وخارجية، وربان السفينة ظلوا يفتقرون إلى الأضواء الكاشفة التي يتبينون من خلالها سبيل النجاة من هذا المد الجارف.

والنخبة المثقفة في بلادنا تتفرج على الزوابع التي تهز أركان الدولة والمجتمع في اهتزازات ارتدادية خطيرة، تكاد تفجر الأحقاد والضغائن التي زرعها الاستعمار في كيان المجتمع منذ العهد الكولونيالي.

ولعل أهم سؤال يتبادر إلى الذهن في هذا السياق، هو هل عندنا نخبة حقيقية فعلا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل عندنا نخبة واحدة أم لدينا نخب كثيرة كل بما لديهم فرحون؟ وهل التنوع في النخب دليل على التكامل والتفاعل أم دليل على التناحر والتصارع؟.

اعتقد أنه لا توجد عندنا نخبة حقيقية واحدة على غرار النخب المثقفة في العالم، لأن من سمات النخبة أن تكون قائدة المجتمع والدولة وموجهة لهما، قادرة على ترشيد المنحرفين والمخطئين والضالين الحالمين، لأنها تتمتع بقدرات فكرية ومناهج علمية، وقيم تربوية، وتجارب ميدانية، تجعلها في طليعة الأمة، فإذا لم تؤد هذه الوظيفة، فهل يمكن أن نضفي عليها صفة النخبة؟

ومن الغريب أن تكون في المجتمع نخبة مثقفة واعية، وأن تبقى متقوقعة على نفسها، أو محايدة إزاء ما يقع في البلاد من صراعات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، دون أن يكون لها تدخل فاصل فيما يجري، وهي صاحبة الآراء والأفكار النيرّة!

إن النخبة في الواقع هي صفوة المجتمع أو زبدته، بمعنى أنها من خيرة أبناء الوطن علما وفكرا وتبصرا، بدقائق الأمور التي تخفى عن عامة الناس في المجتمع، فكيف يتسنى إذن للنخبة الجزائرية أن تبقى على هامش الصراعات السياسية والثقافية والاجتماعية؟، التي تتراكم وتزداد حدة يوما بعد يوم أكثر من عقد مضى، ولم تقم بوظيفتها وتقول كلمتها الفاصلة فيما تطمح إليه أغلبية الأمة "لأن الأمة لا تجتمع على ضلال".

ولذلك من حق النخبة أن تفرض رأي الأغلبية وتأصله في كل ما تصبو إليه الأمة من إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، لأن ذلك لا يتأتى إلاّ بتفاعل النخبة مع هذه الأغلبية الجماهيرية ذاتها، وجعلها تمارس فعلها الحقيقي عن طريق الاستفتاء الديمقراطي المباشر.

والحق أن التاريخ ينقل إلينا صورا مشرقة عن النخبة الوطنية في فترة الاحتلال، عندما كانت قائدة حقا، لكافة الشرائح الاجتماعية المختلفة، في مقاومة الظلم والإقصاء والتعسف الذي كان يمارس في حق الأمة على كافة المستويات، بسبب الهيمنة الاستعمارية، التي كانت تحصي أنفاس الوطنيين، وتعد وقع أرجلهم على الأرض.

واستطاعت فعلا أن تستجيب لمتطلبات العصر، وما تقتضيه التحولات الجديدة من مواقف إيجابية إزاء الوطن والأمة، وسواء كانت مؤسسة لتلك التحولات الجوهرية أو مستجيبة لها بعد إنطلاقها، فإنها قد تحملت مسؤولياتها كاملة غير منقوصة.

فكيف بالنخبة الوطنية الجديدة التي نشأت وتطورت في ضلال الحرية والسيادة أن تتخلى عن دورها التاريخي، الذي يجعلها ملامة إن هي تقاعست أو تواكلت في خدمة مصالح الشعب؟.

إن الدولة هي الوطن زائد الشعب زائد السيادة، فلماذا تبقى النخبة الجزائرية المثقفة، خارج أركان الدولة وهي أعمدتها التي تقوم عليها وتزدان بها؟.

إن النخبة المثقفة مسؤولة أمام الله وأمام التاريخ عن شعبها وأمتها، إن تخلت عن دورها الطلائعي في النهوض بأعباء المجتمع، لا سيما إن تأكدت من تعرضه إلى المطامح الشرسة والأيدي الباطشة والأطماع الطائشة.

حقا إن النخبة الجزائرية المثقفة، قد دفعت الثمن باهضا خلال التسعينات من القرن الماضي، جراء ما عرفته البلاد من إرهاب وإزهاق للأرواح وتيتيم للأطفال وترميل للنساء، دون أي ذنب اقترفته هذه النخبة في حق المجتمع.

ولكن النخبة الجزائرية عموما لم تكن في مستوى الأحداث الوطنية الكبرى، ولا في مستوى المصالح العليا للبلاد، لأن النخبة المثقفة بالثقافة العربية قد تقوقعت على نفسها وغلقت قنوات اتصالها وحنطت فكرها إلى حين. أما النخبة المثقفة بالثقافة الأجنبية، فقد هاجرت الوطن طلبا للنجاة وإلتماسا لرغيف بارد. وتركت كل من النخبة السياسية والمجتمع المدني يتصديان بالصبر والمعاناة والمقاومة لتلك الآفة الغريبة عن المجتمع الجزائري. وهي آفة الإرهاب وإقصاء الرأي الآخر، بوسائل وأساليب وحشية تدينها كل الشرائع السماوية والوضعية على حد سواء. لأنها ترفض منطق الحوار السياسي الحضاري وتركن إلى منطق القوة والعنف، ولو كان هناك نخبة مثقفة شاعرة بمسؤولياتها الطلائعية في المجتمع، لما انزلقت الأمة في مهاوي الردى، ولما زهقت الأرواح ليلا ونهارا، ولما انسكبت الدماء جداويل وأنهارا. ولما قتل الأخ أخاه والابن أباه، لا لشيء إلا تلبية للغرائز الوحشية، واستجابة للنفوس الدنيئة التي تربت في مناخين متناقضين، تهدف في جملتها إلى تحقيق أغراض شخصية طبقية فئوية مقيتة، على حساب

مصالح الأمة التي تكون دائما كبش الفداء،كل ذلك كان يجري في غياب النخبة المثقفة التي همشت نفسها، ولا أقول هُمشت لأن النخب المثقفة في العالم تفرض نفسها فرضا، ولا تنتظر من أحد أن يقدمها إلى الصف الأول، أو يضعها في الصف الأخير. إنما هي التي تقود الأمة شعبا وسلطة على حد سواء.

لأن النخبة كما تعكسها مرآة التاريخ، لا تمالئ أحدا ولا تساوم في المبادئ والقيم المثلى، التي اكتسبتها من خلاصة الفكر البشري بالقراءة والبحث والتفكير والتنظير والتأصيل.

ترى هل تلتفت نخبتنا اليوم إلى معاناة شعبها، فتطلق عنانها وتحطم قيودها ، وتجعل العقل نبراسها والعلم زادها ومصالح الأمة أهدافها، وتطيح بالطالب والمطلوب اللذين أصلا الأمة في أتون حرب قذرة مقيتة، نغصت على الشرفاء من المواطنين حياتهم، وأحالت الأمن جحيما والاستقرار قلقا سديما، ورغد العيش شظفا وحرمانا، وشوهت صورة الجزائر الجميلة أمام عيون الأصدقاء والأعداء في سائر المعمورة.

أم أنها ستبقى مكتوفة الأيدي تتفرج على أشلاء الأبرياء، وتمزق الأمة وتفاقم الصراع وتضاعف الأحقاد، بين شعب صنع معجزة القرن العشرين، التي كانت قدوة ونبراسا لكل الشعوب المستعمرة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

إن مسؤولية النخبة المثقفة في بلادنا مسؤولية خطيرة، وهي مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى، بأن تحدد موقفها وتفصح عن وجهتها وتقوم بواجبها الحضاري والإنساني، الذي يجعلها حقا نخبة متميزة في قيادة الأمة، ومعالجة المسائل الخطيرة التي تعاني منها الأمة. ومن هنا فإن مسؤولية النخبة هذه لا تبرئها من المشاركة في الأزمة باعتبارها محايدة، وإنما تجعلها أول الهادمين لصرح الدولة والحضارة بحيادها.

الحـــوار

حوار مع الأستاذة زهور أونيسي

عضو مجلس الأمة الحالي ووزيرة سابقة

د. عبد الكريم بوصفصاف
مدير المجلة

من المبادئ الثابتة في مجلة الحوار الفكري، أنها تجري دوريا وفي كل عدد من أعدادها حوارا مع العلماء والمفكرين من: الفلاسفة والأدباء والمؤرخين والسياسيين وغيرهم، وتكون دائرة الحوار مركزة حول القضايا الفكرية والعلمية والسياسية، التي تشغل الرأي العام الوطني والعالمي في آن واحد لاسيما القضايا المعاصرة، التي ما تزال تثير جدلا مستمرا بين أقطاب الفكر والسياسة في كل المعمورة.

وقد ارتأت هيئة التحرير هذه المرة، أن يكون الحوار مع الأستاذة الأديبة والسياسية المخضرمة "زهور أونيسي".

الحوار:

س1 – من هي الأستاذة زهور أونيسي؟ الأسرة، المولد، التلميذة – مراحل التعليم –.

ج1 – زهور ونيسي مواطنة جزائرية تدعي أنها مواطنة صالحة، من أسرة قسنطينية عريقة، ولدت في قصبة قسنطينة القديمة، ترعرعت في أحضان الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية، تشبعت بتكوين عربي إسلامي في أول المدارس الحرة، مدرسة التربية والتعليم بحي ابن باديس حاليا، حي الأربعين شريف سابقا، وشبت مع ثورة التحرير المجيدة، وبتكوينها الوطني تفاعلت مع الكفاح من أجل الحرية من جهة، والدفاع عن ثوابت الأمة من جهة أخرى، حيث بدأت التدريس وعمرها لا يتجاوز الثماني عشرة سنة. ليدخل القسم الذي تدرّس فيه يوما الشهيد **"العالم الشيخ العربي التبسي"**، وبنظرة عطوف وفخر رأى في القسم تلميذات لا فرق كبيرا بينهن وبين معلمتهن في الصف، ليقول باعتزاز: **"الله أكبر، جيل يعلّم نصفه الثاني..."** كان هذا قبل استشهاده بأشهر قليلة.

لتدخل بعدها زهور ونيسي إلى مدارج الجامعة الجزائرية في فجر الاستقلال محاولة تحقيق حلمها وحلم بنات جيلها ممن فضلن الكفاح من أجل الحرية على الشهادات، حاذية حذو الشهيد البطل العربي بن مهيدي الذي قال يوما: **"إن الشهادات لن تجعل منا جثثا أفضل دون حرية"**.

وبفهم كبير بدأت التحصيل الجامعي، وكأنها تحاول أن تعوّض ما ضاع من السنين وتحقيق ما خمد من الأحلام والآمال احتراما لأسبقية الوطن باسترجاع سيادته وحريته.

حصلت على ليسانس الأدب العربي، ثم ليسانس الفلسفة، ثم دراسة عليا في علم الاجتماع. وكانت في قمة الحظ والسعادة وهي تدرس على أمثال الشيخ: **أحمد حماني، عبد المجيد مزيان، الشيخ بوعمران، وعمار طالبي، مشري العويس، الشيخ ولد رويس** وغيرهم. وكلهم أساتذة علماء متمكنون من موادهم، وكلهم من روّاد العلم والتعليم في الجزائر: مخضرمون عاشوا عدّة مراحل من تاريخ الوطن، فكانت لهم نعم الخبرة والتجربة والعطاء، وهم

يرفعون التحدي والوثبة نحو تأسيس جامعة جزائرية في ظل السيادة والاستقلال والثوابت الوطنية.

لا شك أنك شغلت وظائف ومناصب سامية في الدولة الجزائرية:

س2 – ما هي هذه الوظائف والمناصب؟.

ج2 – أولا وقبل كل شيء، كنت معلمة وهي مهمة أعتز بها أكثر من أي منصب آخر، وما أحلى أن أجد كل مرة سيدة أو رجلا في مهمات نبيلة يفتخرون بأنهم كانوا تلاميذ لي في مرحلة ما من مراحل التعليم.

في بداية الاستقلال عملت كاتبة خاصة لمدة عامين للأستاذ المؤرخ الكبير **أحمد توفيق المدني**، وقد كان أول وزير للأوقاف،كانت الوزارة الوحيدة التي تتعامل إداريا باللغة العربية، وبعدها رجعت للتدريس الابتدائي ثم الثانوي ومدة قصيرة للتعليم في الجامعة.

ثم في سنة 1970، أخذت من طرف الحزب الحاكم حزب جبهة التحرير الوطني آنذاك لإنشاء أول مجلة نسائية شهرية باللغة العربية، ثم بعد ستة أشهر لتصدر أيضا باللغة الفرنسية.

ناطقا رسميا باسم منظمة المرأة، الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، والذي أعتز أنني من بين مؤسساته ومؤسسيه مباشرة عند استقلال الجزائر.

ودامت إدارتي للمجلة كمديرة ورئيسة لتحريرها مدة اثنتي عشرة سنة، حتى وأنا عضو منتخب بالمجلس الشعبي الوطني بين سنوات 1977 إلى سنة 1982، عند ما عينت كأول وزيرة امرأة في تاريخ البلاد:

أولا ككاتبة دولة للشؤون الاجتماعية، ثم وزيرة للحماية الاجتماعية، ثم وزيرة للتربية الوطنية، في نفس الوقت كنت عضوا سياسيا باللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني.

وأثناء كل ذلك كانت النشاطات الأخرى هامة جدا، ونحن كمناضلين وإطارات نساهم في تأسيس مختلف التنظيمات السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، ومنها اتحاد الكتاب الجزائريين، والذي كان يرأسه الكاتب الراحل **مالك حداد** آنذاك. هذا بعض من كل المسيرة طويلة والشاقة ولكنها محققة ترضي النفس المناضلة الوطنية..

س3 – هل استطاعت الأستاذة زهور المدرّسة والوزيرة وعضو مجلس الأمة، أن توفق بين هذه المهام السامية وعملها كزوجة وربة بيت؟.

ج3 – هذا سؤال تقليدي جدا؟ وأنا أفضل طرحه بشكل آخر:

–هل أن زوج السيدة زهور أونيسي رجل متفهم ومقتنع بضرورة مساواة المرأة وعملها ومساهمتها في بناء الوطن أم لا؟.

وهنا يسعدني أن أقول أن الإجابة عن هذا السؤال هي نعم، هو كذلك ولو لم يكن كذلك لما استطعت أنا أو مثيلاتي من تحقيق النجاح سواء في البيت أو خارج البيت، الزوج له دور كبير في تفتح شخصية المرأة واستعدادها لتحمل أكثر المهام ثقلا وصعوبة. والمرأة أيضا لها نفس الدور من نجاح الرجل وتفتح شخصيته وتحقيق طموحاته الشرعية.

المهم في الموضوع هو أنه أكثر مما يسمى بالتقسيم التقليدي لعمل المرأة وعمل الرجل. المرأة عالمها البيت والرجل عالمه الشارع ، أو أن العمل الشريف – وكل شيء نسبي – هو من أدوار الرجل، والعمل المنحط – وكل شيء نسبي أيضا – هو من أدوار المرأة. نحن الآن في الألفية الثانية والثالثة، وتقسيم مثل هذا راح مع الماضي، لقد سجل لنا المؤرخ الغربي (ويل ديرانت) في كتابه **قصة الحضارة**.

إن الرجل في العصور القديمة كان عندما يذهب للصيد وهو العمل الوحيد الذي يقوم به الرجل ليعيش، كان يأخذ معه امرأته لتحمل عنه أدوات الصيد، ورغم جسمها الضعيف بالنسبة له، بينما هو ينفرد بالصيد وحمل الطريدة عند الرجوع للبيت.

هذه مفاهيم عفا عنها الزمن، والرجل والمرأة كلاهما أسس المجتمع بإنجاب الأجيال، وتربية هذه الأجيال تقع على عاتقها معا.

إن داخل البيت أو خارجه طبعا في إطار من المحبة والود والاحترام ونبذ الأنانية المقيتة.

وهذا بعض ما حاولت أنا وزوجي أن يجسده كإطار لحياتنا الأسرية والعملية، وعندما يسود الحب والتضحية والعطاء والوفاء تزول بذور الشقاء والخلاف وحالات التشنج والتعسف.

إن ذلك ليس بالأمس الهين أو السهل أبدا، لكن الحياة تعب كلها ومشقة، وكل ما فيها من جمال وروعة لا يمكن إدراكه بسهولة.

س4 – هل تستطيع المرأة في رأيك أن تفتخر بمساواتها مع الرجل في أداء المهام السياسية والإدارية مثلا؟ أو بعبارة أخرى هل في إمكان المرأة أن تحقق النتائج نفسها التي يحققها الرجل في تولي المناصب أو المسؤوليات العليا في البلاد؟.

ج4 – الإفتخار هنا لا مكان له في رأيي، لأن مساواة المرأة كإنسان بإنسان آخر رجل أو غير رجل، هو حق من حقوقها التي جعلها الله كإنسان، بقطع النظر عن تقسيم أدوار العمل والمهام في هذه الحياة، واختلاف أدوارهما أو تقاطعهما أو تكاملهما.

لأن المرأة عقل وإرادة أيضا ولابد من النظر إليها كذلك قبل تصنيفها الجنسي، وما يمكن أن يؤديه الرجل صاحب العقل والإرادة – وليس أي الرجل يمكن حتما – تؤديه المرأة صاحبة العقل والإرادة بنجاح وتفوق. يبقى الفخر الحقيقي هو هل أنا كإنسان نجحت في أداء دوري أم لا؟ مهما كان الدور، لأن الدور في تنشئة أجيال صالحة لا يقل أهمية عن تولي المناصب أو المسؤوليات العليا في البلاد.

إنني أذكر عندما توليت مهمة الوزارة لثلاث مرات، وكنت المرأة الوحيدة في الحكومة، كنت أحاول دائما أن أعامل كعقل يسكن أنثى مثلما هو العقل الذي يسكن الرجل، كنت دائما أرفض أن أشبه بالرجل، لأنني قمت بدور صُنف تاريخيا وحضاريا على أنه يتوقف على الرجل.

فلانة والله كأنها رجل.....

هذا ما تعود الناس بذهنية تعبة حتى لا أقول مريضة، أن يرددوه عندما يصادفون سيدة ناجحة، وكأن كل الرجال حققوا النجاح دائما وأكثر من المرأة في رأيي أنه كذلك ليس كل ذكر رجلا، لذلك أحبذ دائما استعمال كلمة المروءة والتي تعني العقل والقيم من استعمال كلمة الرجولة، والتي تعني في أغلب الأحيان الجانب الجنسي، فالخمول والجهل وضعف الإدراك صفات لم يخص بها الله جنسا دون آخر من بني البشر – الله جل جلاه يريد أن يبعدنا بتعاليمه عن الفكر العنصري والتعصب والنظرة الفوقية لجنس الأنثى أو الجنس الأسود أو الأصفر.

س5 – ما رأيك في قول القائلين: "أن المرأة في الجزائر ما تزال مهمشة ومضطهدة أحيانا، ولم تحصل على حقوقها الأساسية، سواء تلك التي تفرضها طبيعتها الأنثوية أو تلك التي يفرضها العصر باعتبارها كيان إنساني فعال في المجتمع"؟.

ج5 – القضية ليست تهميشا أو اضطهادا للمرأة وحدها، التهميش والاضطهاد اليوم يقع على الإنسان الجزائري ككل بل وحتى الإنسان العربي والمسلم.. كيف ذلك؟.

الإنسان الجزائري والعربي المسلم بشكل عام يملك تراثا حضاريا عظيما لم يستغل بما فيه الكفاية للمحافظة عليه والاستفادة منه في مسيرته الإنسانية المعاصرة، وزاد الاستعمار والاحتلال بأنواعه في المشرق والمغرب العربيين على تكريس الجهل بهذا التراث وتشويه صورته، ليضع البديل الذي هو حضارته على مدى عشرات السنين ليملأ الفراغ الذي أحدثه وساعدناه على تعميقه بالجمود والركود الفكري في عصر الإنحطاط العربي الإسلامي.

إنك عندما تقول المرأة هي الوحيدة المهمشة والمضطهدة، فإنك تبتعد عن الحقيقة المؤلمة، والتي تقول أن الإنسان الجزائري بشكل عام مهمش ومضطهد في افتقاده للحرية الفكرية، حرية التعامل مع الأحداث، الإختلاف في الرأي، ضغوط العادات والطابوات التي تكبل خطواته، وآماله الجهل بالماضي وتسطح الحاضر في ذهنه، الضغوط الاجتماعية، الأفاق المذبذبة في تصوره.

كل هذا وغيره يشترك فيه الرجل والمرأة،مع نسبة الضغوط الأكثر حدة التي تعاني منها المرأة، خصوصا من تلك النظرة الدونية المحتقرة، التي ترزح تحتها بدءا من والدها إلى زوجها إلى المجتمع، رغم مختلف القوانين التي تمنع ذلك، لأن الحل في النهاية ليس في وضع القوانين بل في تغيير الذهنية، واكتساب ثقافة جديدة عادلة بعيدة عن الأنانية والذاتية والعنصرية.

إن الديمقراطية التي يتهافت العالم عليها اليوم بالسلم وبالحرب، لا يمكن أن تتحقق أبدا ولو حتى بمنظورنا العربي الإسلامي، إلا بالتوقف عن تهميش دور المرأة كإنسان كامل الحقوق والواجبات إما في نظر الرجل أو في نظر المجتمع.

س6 – ألا تعتبرين المرأة اليوم تمثل نصفي المجتمع ويمثل الرجل ثلثه؟.

ج6 – عدديا نعم، أما إذا كنت تقصد أمرا آخر فلا أعتقد؟.

س7 – الأستاذة زهور، يروج الآن في أوساط المنظمات الإقليمية والدولية، أن نظام الرق مازال متبعا في جنوب الجزائر.

باعتبارك سياسية ومشرعة ومسؤولة، إلى أي مدى يمكن تصور وجود هذا النظام في ظل الدولة الجزائرية العصرية؟.

ج7 – هنالك من المجتمعات من لا تلتزم بالقوانين العصرية الوضعية، وتفضل الأعراف والعادات وتضعها موضع التقديس في مختلف معاملاتها الأسرية والاجتماعية والاقتصادية، وهذه في رأيي ثقافة شفوية تطغى داخل المجتمعات التي تعاني الأمية والجهل.

وهذه الأوساط التي ذكرتها، تحاول أن تلصق بحضارتنا العربية الإسلامية وتراثنا كل السلبيات، وربما ساعدناها نحن عبر القرون، بجمودنا الفكري وانغلاقنا الذهني وسد أبواب الاجتهاد في تصوراتنا، وعزوفنا عن إحياء علوم الدين والتراث الذي يمثل للحضارة الغربية الكابوس والخطر كما مثل ذلك قبل اليوم، وهي مراحل تاريخنا الحضاري في المشرق والمغرب وحتى في آسيا الوسطى.

س8 – ما هي علاقتك بثورة الفاتح من نوفمبر وبثورة البناء والتشييد؟ أي هل كنت منسجمة مع النظام السياسي (الإشتراكي) رغم أنك خريجة مدارس جمعية العلماء؟.

ج8 – علاقتي بثورة نوفمبر هي علاقة المجاهدة من سنة 1956 إلى الاستقلال، ثم مناضلة ومساهمة في كل بدايات التأسيسية للإعلام والثقافة ومختلف التنظيمات السياسية الأخرى. ولو لم أكن منسجمة لما قمت بكل ذلك، إن تخرجي من مدارس جمعية العلماء لا يتعارض أبدا مع النضال من أجل الحرية والتقدم ونظام يعني العدالة الاجتماعية وكرامة أبناء الشعب البسيط، ثم من قال أن مبادئ جمعية العلماء كانت عكس هذه التوجهات؟ إن النظام الاشتراكي الذي عملت به الجزائر لم يكن أبدا منافيا للمبادئ والقيم الدينية والتاريخية لشعبنا. ربما كانت هناك أخطاء في التطبيق لكنها لم تكن في المبادئ المنصوص عليها في بيان أول نوفمبر أو برنامج طرابلس أو الميثاق الوطني الأول بعد إثرائه.

ولا يمكن لأي نظام في رأيي مهما كان قويا، أن يقضي أو حتى يمس ما في قلوب الناس من عقيدة وإيمان، أ و في قناعاتهم الدينية والروحية. والمؤمن الحقيقي في رأيي هو الباحث دائما عن

العدل الاجتماعي وأوسمه أنت كما شئت فيما بعد.

حتى الاتحاد السوفياتي سابقا بنظامه الشيوعي الملحد لم يقدر على التغلغل في النفوس المؤمنة بالله. صادف مرة أن كنت في مهمة في موسكو في السبعينات وسألت إحدى السيدات الصديقات:

-مادا تريدين أن أرسل لك عن طريق السفارة؟

وأجابت بامتنان: بعض مصاحف القرآن.

س9 – باعتبارك امرأة مثقفة وسياسية مخضرمة عشت المرحلتين، مرحلة الاستعمار ومرحلة الاستقلال الوطني.

ما هو تصورك للدولة الجزائرية التي يحلم بها الشعب الجزائري منذ أربعة عقود من الزمن؟.

ج9 – بين التصور والواقع فلسفة حياة كلها بأحداثها وتناقضاتها وحلوها ومرها.

لكن الدولة التي حلم بها كل المجاهدين والمناضلين، هي الدولة التي تتوفر فيها حرية وكرامة المواطن وعزته واستقراره وازدهاره الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي.

بين الحلم والواقع قرأنا جميعا المدينة الفاضلة لأفلاطون....!!

س10 – ما رأيك في النظرة السائدة التي ترى أن السلطة السياسية في الجزائر شجعت الثورة المادية على حساب الثورة الإنسانية منذ الاستقلال، ولذلك وقعت الفتنة الكبرى؟.

ج10 – ليس بهذا الطرح يمكن الإجابة عن السؤال، الطرح يكون كالتالي: ما هي الأولويات التي كانت تضغط على السياسة ليتخذوا هذا القرار أو ذاك هذا من جهة؟. ومن جهة أخرى لا يمكن أن نقوم بثورة مادية أو إقتصادية إن صح ذلك، إذا لم يكن الهدف منها الإنسان نفسه: تعليم، تربية، طب، نقل، سكن، عيش كريم...إلخ من الضروريات.

يبقى أن الأزمة التي تعاني منها بلادنا هي أزمة متعددة الجوانب، منها طبعا إهمال الإنسان كروح وكضمير وكقيمة، واعتقد أن ذلك لم يكن عن قصد.

لكن السبب الأكبر للأزمة هو سياسي دولي بالدرجة الأولى، إن الجزائر باستراتيجياتها الجغرافية والاقتصادية وشعبها المتحرك الفتي، كانت ولا تزال وسيلة كبرى وهدفا أيضا للتغيرات والتحولات التي تحدث في العالم إقليميا وقاريا ودوليا، وما يصيبها من كل ذلك أعمق مما قد يصيب غيرها من الدول، لأنها أهم وأعظم حاضرا ومستقبلا.

إن الغرب في حملته على العالم العربي والإسلامي، لا يمكن أن يلغي من قاموسه تاريخ الجزائر التحرري، هذا التاريخ الذي أعطى للعالم الاستعماري الغربي أهم الدروس. أنا لا أحب أن أعلق أخطاءنا على مساجب الآخرين لكن عندما نحلل وضعا ما لا بد لنا من الاهتمام بكل جوانب الموضوع.. إنه موضوع يحتاج لاهتمام خاص جدا.

س11 – من المعروف عند الأوساط المثقفة أنك أديبة عالمية مبدعة:

ما هي هذه الإبداعات وطبيعة موضوعاتها، واتجاهاتها الفكرية أو المدرسية إن صح التعبير؟.

ج11 – إبداعاتي روايتان، ومسرحية وعشر مجموعات قصصية قصيرة، ومجموعة كبيرة من الدراسات والبحوث والمقالات ساهمت بها في مختلف الندوات الوطنية والأجنبية. أما موضوع إبداعاتي الأدبية فإنسانية، تنطلق من المحلي إلى العالمي، الإنسان واحد في كل أنحاء الدنيا، حياته، مشاعره، أحاسيسه، آماله، آلامه. وما في بلادي من مادة خام وزخم تاريخي، وأحداث إنسانية كبرى، أهمها الاستعمار وثورة التحرير،وثورة البناء، هذه كلها تسمح للمجتمع الجزائري أن يمسح حالاته الإنسانية في كل مراحل حياتها،

وتاريخ الجزائر وقيمها الحضارية وانتصاراتها وهزائمها هي اتجاه الفكري في الكتابة.

س12 – ما هي الأغراض الأدبية المفضلة عندك: الأدب السياسي؟ الأدب الإجتماعي، الأدب العاطفي (أدب المرأة)، أدب الثورة ، أدب الوطنيات....؟

ج12 – في الحقيقة ليس لي أدب أفضله دون آخر، أنا أركز في إبداعاتي على الإنسان بمختلف جوانبه السياسية والاجتماعية والعاطفية، وعندي أدب خاص بالثورة ومسارها على الإنسان في الجزائر، وهذه الأخيرة أشبه ما تكون بتصوير وتحليل لوقائع حقيقية في الميدان عشتها أو عاشها غيري أثناء الثورة المجيدة، الإنسان هو الذي يجمع كل ذلك ولا يمكن فصل السياسي فيه عن الاجتماعي عن العاطفي.

لكن المرأة عندي كثيرا ما تكون هي المفتاح لمختلف إبداعاتي، إنني امرأة وأعايش المرأة وأشعر بمختلف أحاسيسها. إن لكل مبدع مفتاح يدخل منه لعالمه الإبداعي، ولكل لغته وأسلوبه، فهناك اللغة المتفجرة واللغة المضجعة واللغة الرقيقة التي تحمل أوجاعا قاسية. والمرأة كمفتاح استعمله لفهم شخصيات الرواية أو الأثر الأدبي واعتبره المحرك الديناميكي للحياة وأحداثها وعقدها المتأزمة.

وعندما كان مفتاحي كروائية وقاصة في الكثير من الأحيان المرأة لم يكن ذلك كموقف سياسي واجتماعي، ولكن كجرح، كذاكرة كحالة لوضع يعبر عن الانحراف عن القيم الإنسانية، لأنني في الحقيقة لا أومن بأدب نسائي وأدب رجالي، بل إيماني دائما كان بأدب جيد وأدب رديء. جاء من مبدع أو جاء من مبدعة.

س13 – ما هي الاتجاهات أو المذاهب الأدبية الكبرى التي تأثرت بها؟ أو التي تفضلين الكتابة فيها؟.

ج13 – قرأت كل المذاهب الأدبية وتأثرت بها جميعا أو بأحسن ما فيها. لكن المدرسة الواقعية والتحليلية النفسية تشدني في الكتابة اكثر من غيرها، أنا لا أحب التوهان في لا شيء.. أنا أحب الكتابة التي تنتج صدى إيجابيا عند القارئ وليس ترفا عابرا.

س14 – من الثابت لدى جيلنا انك كنت المرأة الجزائرية الأولى التي امتشقت قلمها للذود عن حياض اللغة العربية في الجزائر، والدعوة إلى إخراج المرأة من تقوقعها الاجتماعي إلى ميدان الكتابة الأدبية والعمل السياسي. إلى أي مدى تحقق هذان المشروعان، اللذان ناضلت من أجلهما منذ ما يزيد عن أربعين عاما؟.

ج14 – اعتقد أن الكثير من هذه الأحلام قد رأت النور، إنني اعتز كثيرا أنني إضافة إلى ذلك كنت مدرسة وأستاذة في مختلف مراحل التعليم.

وكم يسعدني وأنا التقي كل مرة بأجيال تعتز أنها كانت تتلمذ عليّ في هذه المرحلة أو تلك..

فهذه أديبة كبيرة وهذه وزيرة، وهذا وزير ، وهذا طبيب، وهذه رئيسة حزب، وهذه مهندسة، من النتاج الطيب المثمر... والحمد لله.

لكن تبقى دائما طموحات الإنسان أكبر من إمكانيات، هذه هي طبيعة المبدعين.

أجرى الحوار: مدير المجلة
د.عبد الكريم بوصفصاف